اسم المادة: اسم الله (اللطيف)

من سلسلة: الحسنى

لفضيلة الشيخ: حسن بن عبد الحميد بخاري

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسـم المادة: اسم الله (اللطيف)
من سلسلة: الحسنى
لفضيلة الشيخ: حسن بن عبد الحميد البخاري
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-151918.htm

إن معرفة أسماء الله –تعالى– وصفاته تلمُّ شعث القلب، وتفتح للعبد آفاقًا واسعة للتلذذ بالطاعة والعبادة، وترفع حُجُبَ الغفلة والشكِّ والإعراض.
فمَن كان بالله أَعرَف، كان منه أَخوَف، وبحبه أَقرب، وعن معصيته أَبعد، وفي رجاء رحمته أَطلَب.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
مهما قلَّبنا النظر في أسماء الله الحسنى وصفاته العُلا؛ من أجل أن نُفيض على القلوب أُنسًا بربها، ومعرفةً بخالقها، وقربًا من مولاها، فلا نكاد نجد ألطف من اسمه –سبحانه وتعالى– اللطيف.
عجيبٌ هذا الاسم من بين أسماء الله، وكل أسماء الله حسنى.
اللطيف سبحانه الذي دقَّ علمه بكل الخفايا، فعَلِم السر وأخفى، إنْ كان السر لا يسمعه إلا مَن يُحدِّثه ويُحدِّث به، فمَن الذي يَعلم ما أَخفى من السر؟ وما هو الأخفى منه؟ ربنا سبحانه وحده الذي يَعلم ذلك.
وتأملوا معي قوله –عزَّ اسمه– في سورة الملك: "وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ* أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" الملك١٣: ١٤.
إذًا هذا هو الذي يَبلغ في السر أَبلغ من السر والخفاء فيه، هو حديث النفس، وربنا سبحانه بلطفه مُطَّلِعٌ على خفايا الصدور، ومكنونات النفوس.
يا قوم، إن لنا ربًّا عظيمًا لطيفًا، بلغ في علمه ولطفه أن يَعلَم الدقائق والخفايا، وما تحت الأرض من البذور، وما في خفايا الصدور، وما نُعلن، وما نُسِر، وما نجهر، أَسِروا أو اجهروا؛ فربكم لطيفٌ خبير.
ربنا اللطيف سبحانه يَسُوق بلطفه من إحسانه بخَلقه ما يغيب عن مُخيّلاتهم ومن تقديراتهم ومن سعيهم لأنفسهم، أجل، أرأيتَ أحدَنا كيف يحرص على رعاية مَن تحت يده من زوجةٍ أو والدين أو أولاد؟ فإنه يُرتب لهم، ويُحسن إليهم، ويسعى في قضاء حوائجهم ألَّا تَبلغ بهم حاجةٌ ولا ينقطع بهم سبيل، هذا شأن مخلوقٍ يُحسن إلى مخلوقٍ مثله، فكيف بإحسان الخالق إلى خَلقه!
إنَّ إحسان اللطيف –سبحانه وتعالى– يقتضي أن يُوصِل إلينا ما حضر في أذهاننا وما غاب عنها، وما غاب عنها أكثر.
لُطف ربنا اللطيف –جل في علاه– يَبلغ بنا من النعم والأرزاق، والخيرات والبركات، ودفع الشرور والكُرُبات والآفات، ما حضر في أذهاننا وما استذكرناه، وما غاب عنا، وما غاب أكثر؛ لأنه اللطيف –سبحانه وتعالى–.

ليس المريض على فراش المرض، ولا الميّت الذي يحتضر بأحوج إلى لطف الله من الصحيح القوي الغني المُكتسِب، كلنا والله سواء في حاجتنا إلى لطفه –عز وجل–، لطفه الذي يسوق إلينا أرزاقنا ونحن على الفُرُش نيام، ويَدفع عنا الشرور والآفات والمصائب والكُرُبات ونحن عنها غافلون، لكن الخالق –سبحانه وتعالى– الذي يَعلم كل شيءٍ في هذا الكون لطيفٌ –سبحانه وتعالى–.

في قصة يوسف –عليه السلام– جانبٌ من لطف الله –عز وجل– التي أَوجزها هذا النبي الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم –عليه وعلى آبائه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم–:

في ختام القصة بعد أحداثٍ طوال، وسنواتٍ متتابعات، كان فيها كيدٌ ومكر، فيها إلقاءٌ في الجُب، وبيعٌ بأبخس الأثمان، ثم فتنةٌ في قصر العزيز، ومؤامرةٌ وكيد نساء، ثم سجنٌ وظلمٌ وجَور، ثم عِزٌّ ومُلك وسلطان، ثم كلمةٌ ورفعةٌ وشأن، ثم اجتماع شمل ومِنةٌ كريمةٌ باجتماع الوالدين والإخوة في ذلك المقام، وقد تحقق ليوسف –عليه السلام– غاية العز والرفعة والعظمة التي كتبها الله له مع النبوة –عليه السلام–؛ قال ما أوجزته الآية الكريمة: "وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ" يوسف:١٠٠

إن حياتنا كلها والله أحبتي بمآسيها، بأفراحها وأتراحها، بأحزانها وسرورها، بكل ما فيها من أحداثٍ ووقائع في طفولتنا وصبانا، في نشأتنا وشبابنا، في كهولتنا وشيبتنا، والله إنا لَنتقلب فيها في أكناف لطف الله –عز وجل–.

"إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ" يوسف:١٠٠، أوجز –عليه السلام– واختصر، فأَبْلغ أن ما عاشه من أحداثٍ تنقلت به مواقع الحياة من جُبِّ البئر إلى عرش السلطان، ومن فراقٍ للأسرة إلى اجتماع شملٍ وسجودٍ بين يديه احترامًا وتقديرًا، كل ذلك كان من لطف الله.

هلّا أدركنا يا كرام أنه ربما عِشنا مرحلةً من مراحل الحياة وموقعًا من مواقعها فيها أسى، وفيها حزنٌ، وفيها مرضٌ وكرب، وربما كان موتًا وفقدًا، فهل شعرنا في تلك اللحظات أننا تحت كنف الله اللطيف؟ وأن لطفه يقتضي أن تمتلئ الصدور استئناسًا وترويحًا؛ فتتفرج الهموم، وتتبدد الأحزان.

ما عشنا حياةً تُحقَّق فيها الآمال في كل ناحيةٍ من نواحي الحياة، هي هكذا سَعدٌ وشقاء، أُنسٌ وغَم، ونتقلب في مراحلها، لكن متى استشعرنا لطف الله –عز وجل–؛ عشنا حياةً مِلؤُها السكينة وانشراح الصدور والرضا عن ربٍّ كريمٍ عظيمٍ عليم يُقدِّر ما يحتاج إليه العبد وما يَصلُحه ويَصلُح له في حاله ومآله.

"إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ" يوسف:١٠٠، "وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" الأنعام:١٠٣، سبحانه ما ألطفه، لُطفه بنا ونحن أَجِنَّةٌ في أرحام الأمهات، ونحن أطفالٌ نَرتُو في المِهاد، ونحن نَشُبُّ في دروب الحياة، ونحن نشقُّ طرقها ونكدح ونسعى لإيجاد بابٍ وفرصةٍ وكسبٍ ومعاش، ونحن نحقق الصعاب ونتوالى على دروب النجاحات والإنجاز، "إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ" يوسف:١٠٠.

هو لطف الله الذي يأسرنا خوفًا، ويأسرنا تعظيمًا لربنا ورجوعًا إليه، فلُطف اللطيف يُطْلِعه سبحانه على ما نُخفيه ونستتر به، وما نستتر به عن أعين الناس، لطف اللطيف لا يغيب عنه شيءٌ، ولا تَخفى عليه خافية، السر وأَخفى، الجهر والإعلان والإسرار، كله في علم اللطيف الخبير سواء.

فعَظِّموا قلوبَكم تعظيمًا لربكم اللطيف –جل في علاه–، واجعلوا منها مُنفتحًا لأبوابٍ في الحياة تَأنَس بعيشها في كنف اللطيف الخبير.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.